اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر
رحمه الله تعالى القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده واذ لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو
الجهل بالله فان عمي بقول او فعل نفى الله ورسوله واجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله
او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة
امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا
يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنايس بالتزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون
ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلها كافر منسلخ من الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وسئله ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نفى اثبتا على الاجماع على كفر
من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا الحمل قول سحنون
من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه
فاما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى هذا هذا لا يخرجه عن اسم الايمان
واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه

لعلي

لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحثت اكثر الناس عن التفاصيل
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدر منها ولا يكون منكرا في القدرة على الحياة
بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم
شرع يقطع عليه فيكون الشأن فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من المجوزات العقول او يكون قد رد بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه
ازراء عليها وعنفا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت
لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق
وهو يسمى بحا هل العارف ولنا مثله في كلام مهم لقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم لكن لا علم
له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا
نفى العلم اتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صحوا
عند بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من
المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم بمآل قولهم ولا ألزمهم
موجب مذهبهم لم يكفرهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول الذي لزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلنا فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التأويل
فاذا فهمت التفصيل لذلك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب

لعمر